

إحياء علوم الدين

موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة .

أما العقل فقد غشيه وشوشه .

وأما اللسان فقد أبكمه وأما الأطراف فقد ضعفها .

ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فإن بقيت فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقة صدره وقد تغير لونه وأريد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حياله فالألم منتشر في داخله وخارجه حتى ترتفع الحدقتان إلى أعالي أجفانه وتتقلص الشفتان ويتقلص اللسان إلى أصله وترتفع الأنثيان إلى أعالي موضعهما وتخضر أنامله .

فلا تسلم عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم لا من عرق واحد بل من جميع العروق .

ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتبرد أولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة وقال رسول الله ﷺ تقبل توبة العبد ما لم يغرغر // حديث أن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أخرجه الترمذي وحسنه ابن ماجة من حديث ابن عمر // وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعلمون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن قال إذا عاين الرسل فعند ذلك تبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت // حديث كان يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت تقدم // والناس إنما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فإن الأشياء قبل وقوعها إنما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الأنبياء عليهم السلام والأولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله تعالى أن يهون على هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت مخافة أوقفني خوفي من الموت على الموت وروى أن نفرا من إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا تسألونه فدعوا الله تعالى فإذا هم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي .

وقالت عائشة B ها لا أغبط أحد يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ A

وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل اللهم فأعني على الموت وهونه علي // حديث كان يقول اللهم تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث صعمة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصحابي وللتابعي // وعن الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف // حديث الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف أخرجه ابن أبي الدنيا فيه هكذا مرسلًا ورجاله ثقات // وسئل A عن الموت وشدته فقال إن أهون الموت بمنزلة حكة في صوف فهل تخرج الحكة من الصوف إلا ومعها صوف // حديث سأل عن الموت وشدته فقال أن أهون الموت بمنزلة حكة الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مرسلًا // ودخل A على مريض ثم قال إني أعلم ما يلقي ما منه عرق إلا ويألم للموت على حدته // حديث دخل على مريض فقال أني لا أعلم ما يلقي ما منه عرق إلا ويألم للموت على حدته أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من حديث سلمان بسند ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمير مرسلًا مع إختلاف ورجاله ثقات وكان علي كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول